A Conceptual Study of the Term 'Knowledge' and its Relationship with Ethics

Riyad Ahmed Al-Salim[1]

Scholar of Islamic Thought

Ali Ahmadi

Abstract

This article undertakes a conceptual analysis of the term 'knowledge' (*al-'ilm*) to discern its meaning across different intellectual traditions. It does so by conducting a comparative study among three major scientific approaches: Peripatetic Philosophy, Islamic Thought, and Modern Empirical Philosophy. The study examines the concept of knowledge within Peripatetic Philosophy, which originates from a theoretical-rational perspective that considers mental forms as the foundation of knowledge. This philosophy divides knowledge into two branches: theoretical and practical, and posits ethics as being linked to the theoretical branch of knowledge or to wisdom.

It further explores the concept of knowledge in Islamic Thought, represented by the foundational sciences of *Kalam* (theology) and *Usul al-Fiqh* (principles of jurisprudence). This approach stems from a practical-rational worldview that establishes ethics—such as justice and truthfulness—as the very foundation of knowledge, thereby rendering knowledge inseparable from ethics. Finally, the article addresses the concept of knowledge in Modern Empirical Philosophy, epitomized by modern natural science. This paradigm is grounded in an empirical-materialist rational view that places ethics outside the scientific framework, on the basis that ethical principles are not verifiable in a laboratory.

Keywords: Knowledge, Ethics, Wisdom, Peripatetic Philosophy, *Kalam* (Islamic Theology), *Usul al-Fiqh* (Principles of Islamic Jurisprudence), Modern Philosophy, Logic, Experiment, Research Conduct.

[1]. nooooo5r@gmail.com

دراسة مفاهيمية لمصطلح العلم وعلاقته بالأخلاق

رياض أحمد السليم[1]
باحث في الفكر الأسلامي
علي أحمدي

المستخلص:

تتناول المقالة مفهوم العلم بالتحليل الدلالي للتعرف ماذا يقصد بهذا المفهوم لدى الاتجاهات الفكرية المختلفة، وبالمقارنة بين ثلاث اتجاهات علمية كبرى هي الفلسفة المشائية، والفكر الإسلامي، والفلسفة التجريبية الحديثة. وتتناول فكرة العلم لدى الفلسفة المشائية، التي تنطلق من رؤية عقلية نظرية تجعل من الصورة الذهنية أساسا للعلم، وتقسمه إلى قسمين: نظري، وعملي، وارتباط الأخلاق بالقسم النظري من العلم أو من الحكمة.

وتتناول فكرة العلم في الفكر الإسلامي المتمثل بعلمي الأصول (الكلام وأصول الفقه) الذي ينطلق من رؤية عقلية عملية تجعل من الأخلاق كالعدل والصدق أساسا للعلم بحيث لا ينفصل العلم عن الأخلاق. وتتناول فكرة العلم في الفلسفة الحديثة التجريبية المتمثلة بالعلم الطبيعي الحديث الذي ينطلق من رؤية عقلية مادية تجريبية تجعل من الأخلاق خارج الإطار العلمي حيث أنها لا تدرك في المختبر.

الكلمات الرئيسية: العلم، الأخلاق، الحكمة، الفلسفة المشائية، علم الكلام، علم أصول الفقه، الفلسفة الحديثة، المنطق، التجربة، آداب البحث.

[1]. nooooo5r@gmail.com

المقدمة

من أهم القضايا الفكرية التي نعاني منها في هذا هو اضطراب مفهوم العلم، بحيث يختلف مضمونه من ثقافة إلى ثقافة، وعلى إثر ذلك تتنوع المنظومات العلمية بحيث يكون لكل منظومة أهدافها ومعارفها، وآدابها، وأخلاقها التي تميزها عن المنظومات الأخرى.

بيان المشكلة: عندما تطرح مفردة العلم يتصور الكثيرون أن المقصود منها شيء واضح، ولكن عند الاقتراب من المصطلح بشكل أكبر نكتشف أن لدينا اختلافات جوهرية في المقصود من العلم تصل إلى حد التناقض، وهذا الاختلاف ينعكس بشكل مباشر على الممارسة العلمية وعلاقتها بالأخلاق، وهنا لا بد من دراسة مفهومية لمصطلح العلم لمعرفة المعاني المستخدمة له.

منهجية البحث: المنهج الذي سيعتمد هو التحليل والمقارنة.

الأسئلة: المقالة تجيب عن ثلاثة أسئلة أساسية.

١- ما هي نظرة الفلسفة المشائية لمفهوم العلم؟

٢- ما هي نظرة علماء الأصول لمفهوم العلم؟

٣- ماهي نظرة الفلسفة الطبيعية الحديثة لمفهوم العلم؟

الأهداف: معرفة الفارق بين الأنظمة المعرفية حول مفهوم العلم، وما ينعكس على الرؤية العلمية للأخلاق.

نتائج البحث: وجود اختلاف بين الأنظمة المعرفية في نظرتها للعلم والأخلاق، فالأخلاق في المنظومة الفلسفية المشائية هي فروع العلم، وأما الأخلاق في الفكر الإسلامي فهي متحدة مع العلم ولا تنفصل عنه، وأما الأخلاق في الفلسفة التجريبية فهي خارج نطاق العلم.

دراسة مفاهيمية لمصطلح العلم وعلاقته بالأخلاق

مفهوم العلم.

١- العلم في الفلسفة المشائية

وهذا الاتجاه يعرف العلم بأنه "حصول صورة الشيء في الذهن"، (الجرجاني، علي بن محمد الشريف، ص ١٣٠). فهم عندما يتحدثون عن العلم فهم يتحدثون عن الصور الذهنية، والصورة هي حقيقة الموجود الخارجي بعد أن يجرد من المادة، ويكون العلم صادقا إذا تطابقت الصورة مع الواقع، ويعتبر المنطق الأرسطي أو الصوري هو الأساس الذي يبني عليه هذا الاتجاه فلسفته.

وقد طرح أرسطو تصوره حول العلم في كتابه المنطق الذي شرحه ولخصه ابن رشد (ابن رشد، ١٩٩٢ م، ص٣٦٩- ٤٥٢)، وقد نقح فكرة العلم بشكل أكبر وموسع ابن سينا في كتابه الشفاء في باب

البرهان من صناعات علم المنطق، (ابن سينا، ١٩٥٦، ص٦٨-٧١)، وهذبه الخواجة الطوسي في كتابه تجريد المنطق الذي شرحه الحلي في كتابه الجوهر النضيد في شرح التجريد، (الحلي، ١٣٦٣ ش، ص ٣٢٦-٣٣٦)، وغيرها من الكتب المنطقية التي تناولت العلم من وجهة نظر منطقية فلسفية. وخلاصة هذا التصور لمفهوم العلم هو أن العلم تارة ننظر إليه بشكل عام فيكون العلم مطلقا بلا قيد، وتارة بشكل خاص مقيدا بموضوع معين، أما العلم المطلق فهو حضور صورة الشيء في الذهن، وهذه الصورة الحاضرة في الذهن تارة تكون ضرورية بديهية لا تحتاج إلى كسب، فيكون العلم هنا ضروري ابتدائي أولي، وتارة تكون الصورة مكتسبة إما بالحد أي التعريف وإما بالبرهان.

والحدود تعطينا علما تصوريا، والبراهين تعطينا علما تصديقيا، والحدود والبراهين إذا أردنا أن نبني بها دليلا يقينيا فلا بد أن نبدأ من التصورات والتصديقات الضرورية التي تعطي يقينا بنفسها، ولا تحتاج إلى كسب، ويقوم المناطقة هنا عادة بتصنيف للقضايا الضرورية التي لا تحتاج إلى برهان أو إلى واسطة في ثبوتها، فيذكرون المحسوسات مثل الثلج أبيض، والمجربات التي هي حس مع قياس مثل النار تحرق الخشب، والمتواترات وهي أخبار لا يصح في مثلها المواطاة على الكذب مثل الصين بلاد كبيرة، والأوليات وهي مقدمات عقلية يقبل بها العقل دون معونة مثل الكل أكبر من الجزء وإلخ. فوظيفة العلم هي تحويل القضايا من تصورات بسيطة إلى تصديقات وأداته في هذه المهمة هو البرهان الذي يقوم بإثبات المحمول للموضوع، لينتج يقينا يمكن الركون إليه.

والبرهان هو عبارة عن قياس مؤلف من يقينيات ينتج منها يقينا بالذات، وذلك لأن المنطق الأرسطي يرى أن الاستقراء والتمثيل لا ينتجا يقينا، ويرى أن أقسام القياس الأخرى غير البرهان لا تنتج يقينا، والتي هي الجدل، والخطابة، والشعر، السفسطة.

وللعلم مسائل أساسية يريد الجواب عنها وهي ثلاثة مطالب أساسية هي:

١- مطلب ما: ويطلب بها التصور وتنقسم إلى قسمين: ما الشارحة من خلال التعريف اللغوي كشرح معنى الاسم، وما الحقيقة من خلال التعريف العلمي الذي يبحث عن الماهية والحقيقة.

٢- مطلب هل: ويطلب بها التصديق، وتنقسم إلى قسمين: هل البسيطة وهي التي تسأل عن وجود الشيء وتحققه مثل هل الحركة موجودة، وهل المركبة وهل التي تسأل عن وجود الشيء في غيره، مثل هل زيد يتحرك.

٣- مطلب لم ويطلب بها العلة، وتنقسم إلى قسمين، فتارة يطلب بها على التصديق مثل لم كان الجسم محدثا؟، وتارة يطلب بها علة التصديق وعلة الوجود معا مثل لم يجذب المغناطيس الحديد؟

وأما المطالب الفرعية فكثيرة مثل أي وكم وكيف وأين ومتى ومن.

أما العلم الخاص فهو العلم الذي يبحث فيه عن جميع المسائل التي تعرض على موضوع واحد، وعلى هذا الأساس فسيكون لكل علم ثلاثة أركان: موضوع، ومبادئ ومسائل.

أما موضوع العلم فهو عينه موضوع القضية الذي تعرض عليه المحمولات التي يراد إثباتها بالبرهان، فموضوع العلم هو ما يبحث في هذا العلم عن عوارضه الذاتية، مثل العدد موضوع لعلم الحساب، فيبحث في علم الحساب عن لواحق العدد، وعوارضه الذاتية، وأما مبادئ العلم، فهي الأمور التي يبتنى عليها العلم من تصورات كالحدود والتعريفات، وتصديقات وهي القضايا التي تكون مقدمات يبتنى عليها قياسات العلم، وهذه المقدمات: إما أن تكون أولية، أي بينة بنفسها لا تحتاج إلى بيان ولا إلى واسطة وتسمى الأصول المتعارفة وهي مبادئ على الإطلاق مثل (المقادير المساوية لشيء واحد متساوية)، وإما لا تكون أولية، وتكون غير بينة بنفسها فتحتاج إلى بيان وإلى واسطة في الإثبات، ولكن يجب التسليم بها ليبتني عليها العلم، وأما إثباتها فيتكفل به علم آخر، فهي ليست مبادئ على الإطلاق، بل مبادئ في العلم الذي يبتنى عليها، ومسائل في العلم الذي يثبتها، فإن سلم بها مع المسامحة سميت أصولا موضوعة، مثل (لنا أن نصل بين كل نقطتين بخط مستقيم) وإن سلم بها مع الاستنكار سميت مصادرات مثل (لنا أن نعمل بأي بعد وعلى كل نقطة شئنا دائرة).

وأما مسائل العلم، هي القضايا الخاصة بالعلم، والتي يشك في ثبوت المحمولات للموضوعات فيها، فيطلب البرهان لإثباتها، فيكون بذلك لكم علم مسائله الخاصة التي تعرض على موضوعه الخاص التي يطلب البرهان فيها من خلال العودة إلى المبادئ المطلقة أو المبادئ الخاصة.

ونصل هنا إلى نتيجة هي أن العلم عبارة عن نشاط عقلي نظري، ينظر بنظرة عقلية صورية مجردة من المادة، فيجعل من الإدراكات النظرية هي أساس المعرفة، والمعرفة تبدأ بمعرفة الوجود أو بمعرفة ما هو كائن وما هو غير كائن وأما الإدراكات العقلية العملية المتعلقة بمعرفة العمل بمعرفة ما ينبغي وما لا ينبغي فهي أقل درجة وتتبع المعرفة النظرية.

وقد جرت عادة الفلاسفة في تقسيم العلم أو الفلسفة إلى قسمين:

العلم النظري: وينقسم إلى علم رياضي، وطبيعي، وإلهي، والعلم العملي: وينقسم إلى أخلاق، وتدبير المنزل، والسياسة.

فعلى هذا الأساس الذي شيده أرسطو يكون علم الأخلاق في المنظومة الفلسفية أحد فروع العلم أو الحكمة العملية، فالعلم لا يساوي الفضيلة والواجب الأخلاقي، فعلم الفضيلة أحد فروع العلم، وليس كل العلم، فالعالم لا يشترط أن يكون فاضلا ومتخلقا ليحقق عنوان العالم، بخلاف سقراط

الذي يساوي بين العلم والفضيلة، وأن العالم هو الفاضل المتخلق، ولا يمكن أن ينفصلا، ولكن سقراط لم يطرح منهجا علميا متكاملا يقوم على وحدة العلم والأخلاق، وهذا المنهج هو الذي سيعمل على بناءه علماء الأصول فيما بعد.

٢- العلم في علمي الأصول

وهذا الاتجاه يعرف العلم تعريفا لغويا وفق قانون اللغة العربية، فهم لا يعرفون العلم كنشاط عقلي نظري يتعلق بالصور الذهنية، بل يعرفونه بصفته نشاط قلبي يوجه المواقف العقلية العملية، فالعلم هو إيمان ويقين القلب الراسخ بصدق الشيء وهو "الاعتقاد المفضي إلى سكون النفس " (البصري، أبي الحسين، ١٩٦٤، ج١، ص ١٠)، وإلا فهو ظن، فنقيض العلم في المنظومة الأصولية هو الظن لأن الظن لا يورث اليقين والسكون في النفس، فالعلم هو الإدراك الصحيح، وقد خصه بعضهم بإدراك الجزئيات (الأنصاري، ١٤١١ق، ص٦٦).

ففعل عَلِمَ في اللغة العربية يعتبر من أفعال القلوب التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فالعلم نشاط قلبي، والتعقل أحد صفات القلب جاء في القرآن (لهم قلوب يعقلون بها).

فالعقل ليس هو الذي يستحضر الصور الذهنية ويفكر بها ويستدل عليها ويحكم بصحتها كما تذهب الفلسفة بل هو الذي يدفع الإنسان إلى فعل الصواب ويمنعه من الوقوع في الخطأ، فالعقل ليس مجرد حاوية لجمع الصور الذهنية، ومحاكمتها بل العقل هو فكرة نظرية وموقف قلبي اعتقادي منصف تجاه حقانية الفكرة، وقرار حر بتنفيذ العمل الصائب، والعمل بإتقان وإحكام لما يقرره العقل من واجب عملي سلوكي.

لذلك يعرف المتكلمون "العلم بأنه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع" (الجرجاني، الشريف، ص١٣٠) ومن أهم مظاهره الإحكام والإتقان، وبأنه صفة لازمة للذات التي لها القدرة والحياة، وعلى هذا الأساس سيكون العلم عبارة عن ثلاثي لا يمكن تفكيكه وهو إيمان ونظر وعمل.

فالإيمان مبدأ أخلاقي، وصدق جازم يترك في النفس السكون والطمأنينة، والنظر هو إعمال العقل الذي يمنع الإنسان من الخطأ ويحمله الأمانة والمسؤولية، ويقوده إلى استكمال النفس.

والعمل هو العمل الصالح الذي يؤدي إلى كمال الإنسان، وفوزه، فالإيمان عمل، والنظر عمل، والعبادة عمل، والتعلم والتعليم عمل، وحسن المعاملة مع الناس عمل، وطلب الرزق عمل، وإعمار الأرض عمل والزراعة عمل، والصناعة عمل، وإلخ.

فالعالم بهذا المنظور ليس الذي تفرغ للعلم وحفظ المعلومات وألف الكتب، بل هو الذي حمل الأمانة وأداها، فهو بالضرورة متخلق بأخلاق حمل الأمانة والمسؤولية، لذلك نجد لديهم أن طلب

العلم عبادة، وفريضة واجبة فيها خير الدنيا والآخرة فالعلم دين يدان به أمام الله، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وحاملي الأمانة بعدهم، وحمل الأمانة هو الالتزام الأخلاقي بأخلاق العلم، الصدق والعدل وأداء أمانة العلم إلى مستحقيها وطالبيها.

وبهذا التصور للعلم لا تكون الأخلاق عبارة عن أحد فروع المعرفة كما في التصور الأرسطي، ولا تكون خارج نطاق العلم كما في التصور المادي، بل تكون السمة الأساسية للمعرفة الصادقة التي تقود الإنسان للكمال والنجاة، لذلك ستكون الأخلاق بذاتها هي المنهج العلمي الذي يحقق للإنسان حقيقة العلم لذلك نجدهم يناقشون مسألة المنهج تحت عنوان آداب البحث.

ولذلك نجد العلوم لدى أصحاب هذا الاتجاه (النمري، يوسف بن عبد ابر،١٤١٤، ج١، ٣٥) و(الأندلسي، ١٩٨٣، ج٤، ص٧٨) و(كبرى زاده، ابن مصطفى، ١٤٠٥، ج٣، ص ٧٣)، و(العاملي، ١٤٠٩، ص ٣٦٥)، (بن خلدون، ٢٠٠٤م ص ١٧١) لم يتم تقسيمها وفق الموضوعات حسب هرمية الوجود كطريقة الفلسفة بل وفق الأهداف والغايات التي تحقق للإنسان غايته من الوجود وهي عبادة الله وخلافته على الأرض، فالعلوم عند هذا الاتجاه تتمايز بالغايات ولا تتمايز بالموضوعات كما لدى الفلسفة والعلوم الحديثة.

لذلك لا نجد لديهم تقسيما واحدا مستقرا بل نجد تقسيمات عدة للعلوم، ولكن كلها متوجهة في سياق واحد ولوجهة واحدة هي الله، وكل التقسيمات للعلوم هي لتحقيق أهدافا قريبة تخدم الهدف الكبير الذي من أجله خلق الله الإنسان وهو خلافته على الأرض.

فالعلوم لديهم تارة تنقسم إلى فقه أكبر وفقه أصغر، وتارة إلى علوم الدين وعلوم الدنيا، وتارة علوم الأديان وعلوم الأبدان، وتارة إلى علوم النقل والعقل.

وهذه التقسميات لم تقم على أساس الموضوع الخارجي أو على ذات جوهرية تحمل عليها الأعراض، فالدين ليس جوهرا وليس موضوعا خارجيا بل هو أمر اعتباري، ويطلب لأجل غاية وهي الوصول إلى الله، ويتم تقسيمه إلى فقه أكبر وأصغر على أسس اعتبارية تتعلق بالغايات وليس على أسس تكوينية طبيعية.

وهذه التقسيمات الاعتبارية لا تفصل بين العلوم فصلا دقيقا فعلم الفقه يدخل في ضمنه علم التفسير، وأصول الفقه، والحديث، وعلوم اللغة وإلخ.، وعلم التفسير بدوره لا يمكن أن ينفصل عن علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم اللغة، وكلها تدخل ضمن علوم الدين التي قد تتداخل مع العلوم الأخرى.

فعندما يصنفون العلوم إلى نقلية وعقلية، فهو تقسيم اعتباري أيضا فعلم أصول الدين يدخل تارة ضمن العلوم النقلية عند البعض، وضمن العلوم العقلية عند آخرين، وضمنهما معا عند فئة ثالثة.

وأما العلوم الدنيوية الأخرى وما ينضوي تحتها كعلوم الطب والطبيعية وكسب المعاش من زراعة وصناعة وتجارة، فكلها تدخل ضمن الهدف الأسمى للشريعة وهو إعمار الأرض وخلافة الله عليها، فهي علوم محمودة في ذاتها ومطلوبة ما دامت تسير ضمن الهدف السامي للإنسانية، ومذمومة إذا فقدت هويتها وفقدت غايتها الأساسية وتحولت إلى وسيلة لتحقيق المطامع والمصالح الأنانية.

فهذا الاتجاه في تعريف العلم لا يفصل بين العلم والأخلاق، ولا يفصل بين العلم والغاية الكبرى للإنسان التي هي الإيمان بالله وعبادته، وتحقيق خلافته على الأرض بخلاف الاتجاه الأول الذي جعل العلم صورا ذهنية عقلية فقط، وتحولت الأخلاق فيه إلى سلوك عقلي وبخلاف بعض الاتجاهات الحديثة التي جعلت العلم خصوص الإدراكات الحسية ونتيجة لذلك تحول البحث الأخلاقي من معياري إلى وصفي.

فالعلم وفق هذا التصور سيكون له معنى أوسع من العلم بالاصطلاح الفلسفي المشائي، وهو بحسب هذه المنظومة متساوق مع الأخلاق.

٣- العلم في الفلسفة الحديثة

وهنا سنلخص ونقرر ما ورد في موسوعة لالاند الفلسفية مع التدقيق على المصطلحات الفلسفية في اللغات الأوربية الحديثة، وعند الرجوع إلى مادة ساينس (science) الفرنسية نجد المترجم يضع في قبالها (عِلْم) العربية، ويجعلها في قبال المرادف الألماني: (wissen,wissenschaft)، والإنجليزي:(science) والإيطالي.(scienza)

ويذكر لها خمسة معاني:

١. مرادف لمعنى (savoir) الفرنسية، وبالعودة إلى نفس المادة بالموسوعة نجد أنها بمعنى الفعل: عَلِم وعرِف، ويأتي كذلك بمعنى العلم، والمعرفة، وهو تارة اسم لحالة العقل الذي يعرف ويتعرف على الموضوعات الخارجية، وتارة اسم للمعارف التي يتم تحصيلها عن طريق العقل، ويوازيها في:(Wissen) الألمانية، و(to now, knowing, knowledge) الإنجليزية، و(sapre) الإيطالية.

٢. ما يوجه السلوك بنحو مناسب (توسع في المعنى وبإفراط قليل).

٣. مهارة تقنية.

٤. مجموعة معارف وأبحاث على درجة كافية من الوحدة والعمومية تقوم على الاستنتاج والموضوعية، وقد يدل على علم معين إذا حدد، وقد يدل على العلم المطلق إذا تجرد من التحديد.

٥. في مقابل الآداب وفي مقابل الفلسفة بصفتها جزء من الآداب، ومن ثم يعلق لالاند بأن هذا التقابل الذي يفصل بين العلم والفلسفة يكرسه تنظيم الكليات في فرنسا، ومن ثم يعلق مستنكرا على هذا المعنى: "إن الفصل المستحيل، والمؤسف ين الآداب والعلوم لا يعرض مستقبل الفلسفة للخطر وحسب، بل يزيف أيضا تاريخها ويجعل ماضيها بلا معنى، حين يعزلها عن التنظيرات العلمية التي تجذرت فيها على الدوام". (لالاند، ٢٠٠١، ص١٢٤٩).

ويرى لالاند أنه بحسب اصطلاح افلاطون وأرسطو وكانط فإن العلم والفلسفة متداخلة ولا يمكن الفصل بينهما، ولكن سبنسر وظف تعريف كانط ليفرق بين ثلاث أمور:

- المعرفة العامية، وهي المعرفة غير الموحدة.
- العلم، وهو المعرفة الموحدة جزئيا.
- الفلسفة، وهي المعرفة الموحدة كليا.

٦. ويستنكر لالاند على المعاصرين له الذين ذهبوا بعيدا في الفصل بين العلم والفلسفة، فلا يرون في العلم إلا منظومة ملاحظات تسمح بتصنيف الظواهر الطبيعية. (لالاند، ٢٠٠١، ص١٢٥٣).

فمصطلح الفلسفة كما يذكر لالاند (philosophie) بالفرنسي و(philosophie) بالألماني و(philosophy) بالإنجليزي و(filosofia) بالإيطالي.

قد استخدم بعدة معاني (لالاند، ٢٠٠١، ص٩٨٠). يتكئ بعضها على بعض ولا يوجد بينها تنافي، وهي:

١- المعرفة العقلانية، وهي العلم بالمعنى الأعم للكلمة، وتتضمن العلوم الأخلاقية والعلوم الطبيعية، وهذا المعنى هو الذي استخدم طويلا، وقد استخدمه ديكارت بنفس المعنى، ولا تزال الجامعات الألمانية تستخدمه بخلاف الجامعات الفرنسية وبعض الإنجليزية، فالدكتوراه في الفلسفة لقب علمي ولقب أدبي في الآن نفسه.

٢- كل مجموعة دراسات أو اعتبارات تمثل درجة رفيعة من العمومية، وتنزع إلى رد كل نظام معرفي، أو كل المعرفة البشرية إلى عدد صغير من المبادئ الموجهة.

٣- جملة الدراسات المتعلقة بالروح التي تتعارض مع الطبيعة وبذلك تنقسم إلى اتجاهين:

- الفلسفة دراسة نقدية تقترب من الفن وتساهم في تقدم العلوم الطبيعية ولكنها لا تتقدم لأنها تبقى تدرس نفس المسائل، فهي تدرس أصل المعارف وأصول اليقين، وتعميق الحدود والمصطلحات.
- الفلسفة دراسة قيمية ومعيارية، وتتكون من العلوم المعيارية الثلاثة الأساسية: الأخلاقيات، الجماليات، المنطق.

٤- استعداد أخلاقي قوامه رؤية الأمور من فوق، والارتفاع فوق المصالح الفردية، ومن ثم القدرة على تحمل صدمات الحياة، وحوادثها بصفاء، كما نقول هناك فلسفة ترفعنا فوق الطموح والثروة.

٥- مذهب أو نسق فلسفي، فنقول فلسفة ديكارت كما نقول مذهب ديكارت.

٦- مجمل المذاهب الفلسفية في عصر أو بلد ما، فنقول الفلسفة اليونانية.

وفي الحاشية يقول (ر. برتيلو) إن التفريق الدقيق بين الفلسفة والعلوم الطبيعية الفيزيائية يرجع إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر (لالاند، ٢٠٠١، ص٩٧٩).

وينقل أحمد بدر تعريفيين للعلم من قاموس ويبستر:

- "العلم هو المعرفة المنسقة (Systematized Knowledge) التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته".
- "العلم هو فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصا ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض". (بدر، ١٩٩٦، ص١٩)

وأما قاموس أكسفورد فيترجم (science) بمفردة العلم، ويعرفه: "بأنه دراسة ومعرفة حول العالم المادي، أو حول قوانين الطبيعة". (قاموس أكسفورد الحديث، ٢٠٠٦، ص ٦٦٤).

ويقول راسل: "مادة الأخلاق تباين مادة العلوم، لأنها محض مشاعر وانفعالات، وليست مدركات حسية، فالحكم الأخلاقي لا يقرر حقيقة واقعية". (قنصوه، ١٩٨٦، ص١٩).

ويرى زكي نجيب محمود أن الأخلاق والقيم تقع خارج نطاق العلم والمعرفة فيقول: "كشف التحليل المنطقي للأحكام الدالة على قيم أنها ليست من المعرفة إطلاقا فضلا عن أن توصف بما يوصف به أدق أنواع المعرفة من يقين". (محمود، ٢٠٢٢، ص٣١٧).

وهذا التصور للعلم يجعله أضيق من التصور المشائي ومن التصور الأصولي، إذ تم حصر العلم في دائرة الماديات والطبيعيات، ومن ثم تجريده من المعايير والحقائق المطلقة، ومن الأخلاق والغايات الكبرى، لذلك هذا التصور للعلم يقطع الصلة بالأخلاق المعيارية ولذلك ستكون الغاية من العلم

غاية مادية صرفة، وتقول منى توكل: "أن العالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره". (توكل السيد، ٢٠١٣، ص ٤)

وعليه ستكون وظائف العلم تصب في سياق طلب الرفاهية والمال، وطلب القوة والهيمنة، وستكون وظائفه: الاكتشاف والتفسير لقوانين الطبيعة والتنبؤ العلمي على وفقها، والضبط والسيطرة عليها.

وإلى هنا نستنتج أن حصر العلم بالمدركات الحسية يختص بالمدرسة الحسية، وليس محل اتفاق بين اتجاهات الفلسفة الغربية، فديكارت وكانط يوحدان بين العلم والأخلاق، (لالاند، ٢٠٠١، ص١٢٤٩ و٩٨٠). ولالاند يرفض فصل العلم عن الفلسفة والآداب، ولا تزال بعض الجامعات ترفض هذا الفصل، ولا يمكن قبوله باعتباره أمرا مفروضا ما لم يقدم مبررات أقوى، لأن هذا الفصل لا يستقيم لغويا، ويحرف مفهوم الفلسفة والعلم، ويزور تاريخهما، ففكرة العلم في العصر الحديث لا تزال مثقلة بفكرة العلم الأرسطية، فالتعريف الرابع الذي ارتضاه لالاند في مقابل الخامس الذي رفضه، يستمد فكرته من الإرث الأرسطي، وهذا التصور الأرسطي للعلم هو الذي كان مهيمنا على الفكر المسيحي في العصر الوسيط وفي عصر النهضة الأوربي، وكذلك على الفلاسفة المشائين المسلمين كابن سينا وابن رشد.

المراجع

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، القاهرة، مصر، دار الفضيلة.

ابن رشد، (١٩٩٢ م)، تلخيص منطق أرسطو كتاب البرهان، تحقيق جيرار جهامي، بيروت، لبنان، دار الفكر اللبناني.

ابن سينا، (١٩٥٦)، الشفاء، قسم المنطق، ٥- البرهان، تحقيق د أبو العلا عفيفي، القاهرة، مصر، نشر وزارة التربية والتعليم، الطبعة الأميرية.

الحلي، جمال الدين، (١٣٦٣ ش)، الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، تحقيق محسن بيدار، قم، إيران، انتشارات بيدار.

البصري، أبي الحسين، (١٩٦٤)، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق محمد حميد الله، دمشق، سوريا، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، (١٤١١ ق)، الحدود الأنيقة والتعاريف الدقيقة، تحقيق مازن المبارك، بيروت، دار الفكر المعاصر.

النمري، يوسف بن عبد البر، (١٤١٤)، جامع بيان العلم وفضله، ط١، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري الدمام- السعودية، دار ابن الجوزي.

الأندلسي، ابن حزم، (١٩٨٣)، رسالة مراتب العلوم المطبوع ضمن موسوعة رسائل ابن حزم، ط١، تحقيق إحسان عباس، بيروت-لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، (١٤٠٥)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

العاملي، زين الدين، (١٤٠٩)، منية المريد، ط١، تحقيق رضا المختاري، قم -ايران، مؤسسة آل البيت.

ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠٠٤م) مقدمة ابن خلدون ط١ تحقيق عبد الله درويش، دمشق - سوريا، دار يعرب.

لالاند، أندريه، (٢٠٠١)، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط٢، بيروت، لبنان، منشورات عويدات.

بدر، أحمد، (١٩٩٦)، أصول البحث العلمي، القاهرة، مصر، المكتبة الأكاديمية.

قاموس أكسفورد الحديث، (٢٠٠٦)، الطبعة الخامسة.

قنصوه، صلاح، (١٩٨٦)، القيمة في الفكر المعاصر، القاهرة، مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

محمود، زكي نجيب، (٢٠٢٢)، نحو فلسفة علمية، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي.

توكل السيد، منى، (٢٠١٣)، أخلاقيات البحث العلمي، السعودية، جامعة الزلفي.